

كثيرون يعرفوا هذه الحقيقة ولكن قليلون يمارسوها وهي أن ليس من عمل الإنسان أن يحكم على أخيه الإنسان لأن الحكم هو لله وحده. نحن مدعوون لممارسة الرحمة وتعزيز ما هو حق وخير، مع العلم اننا خطاة نعيش بنعمة الله ورحمته. نعم. وَلَكُمْ النِّعْمَةُ وَالسَّلَامُ مِنَ اللَّهِ أَبِيْنَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ومرحبا بكم في الاستماع لعظة اليوم وهي قصة امرأة زانية والوحشية الدينية نحوها وجواب يسوع. والعظة هي في إنجيل يوحنا الفصل 8 والعدد 2 الى العدد 11. وإليكم القراءة الان باسم ربنا يسوع المسيح:

وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكُتَّابَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ امْرَأَةً اُمْسِكْتَ فِي زِنَا. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسْطِ قَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ اُمْسِكْتَ وَهِيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفِعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانًا أَنْ مِثْلَ هَذِهِ تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوهُ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعِهِ عَلَى الْأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ. ثُمَّ انْحَنَى أَيْضًا إِلَى أَسْفَلِ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الْأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبْكِيهِمْ، خَرَجُوا وَاحِدًا فَوَاحِدًا مُبْتَدئينَ مِنَ الشُّيُوخِ إِلَى الْآخِرِينَ. وَبَقِيَ يَسُوعُ وَخَدُهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقِفَةٌ فِي الْوَسْطِ. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَدًا سِوَى الْمَرْأَةِ قَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ أَيْنَ هُمْ أَوْلِيكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْكَ، أَمَا دَانَكَ أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: لَا أَحَدًا يَا سَيِّدُ. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلَا أَنَا أَدِينُكَ، اذْهَبِي وَلَا تُحْطِي أَيْضًا.

هذه كلمة يسوع له المجد

كتبة وفريسيون قدموا الى يسوع زانية وقالوا له إن موسى أمر برجم مثل هذه المرأة وسألوه ماذا يقول هو؟ الكتبة والفريسيون كانوا علماء في شريعة موسى متمسكين بها حرفياً متعصبين ومحافظين على تقاليد أجدادهم وكانوا يهيمنون على الناس دون رحمة معتبرين أنفسهم أتقياء وأما الشعب فخاطيء؛ ونجد أمثالهم في بلداننا. لهم من التقوى مظهرها ولكن لقوتها ناكرون. معجبون بالمظهر الخارجي وهم مليانين فسق وخبث وعنف.

الكتبة والفريسيون قالوا: يا معلم؛ آخرون يقولوا سيدنا عيسى. ولا هذوا ولا ذوك كانوا يؤمنون به. يسوع ابن الله قال لهم جميعا: لِمَاذَا تَدْعُونِي يَا رَبُّ يَا رَبُّ وَأَنْتُمْ لَا تَفْعَلُونَ مَا أَقُولُهُ؟ صحيح، لماذا تقول: سيدنا عيسى وأنت ما تعرف من هو ولا تعرف إسمه الحقيقي؟ الكلام المحترم على يسوع المسيح ليس دليل الايمان والمحبة. والتلميذ هو اللي يسمع للمعلم ويعمل كما يعلمه معلمه وهو يتعلم منه الحق والصواب، الرحمة والسلام.

الدينيون جرّوا امرأة أمام يسوع ودّاوروا بها وهي في العار والخجل، الخوف والفشل، تنظر حجار الرجم منه. جابوها وما جابوا الرجل اللي زنت معه، وتكلموا على شريعة موسى وشريعة موسى قالت: إِذَا وُجِدَ رَجُلٌ مُضْطَجِعاً مَعَ امْرَأَةٍ مَتَزَوِّجَةً تَقْتُلُونَهُمَا كِلَيْهِمَا فَتَنْزَعُونَ الشَّرَّ مِنْ وَسْطِكُمْ. بالطبع كان هذا في العهد القديم قبل يسوع. واليوم، الزنى تكاثر مع الكفر والتجديف. وهم ما يمارسوا هذه الفضائح فحسب، لكنهم يؤيدون من يعملها أيضا.

الدينيون منافقون. يحكموا مستدين للرجم ويضنوا أنهم يقدموا عبادة لله. لا فَهَمَ عِنْدَهُمْ وَلَا أَمَانَةَ وَلَا حَنَانَ وَلَا رَحْمَةً. فقط الدين والتقاليد البشرية. كانوا واقفين بالحجار في أيديهم منتظرون عسى وإلا يقول يسوع ما يعطي لهم الفرصة يرحموا حتى هو مع المرأة. إذا قال لهم يرحمونها، فهو يخالف كلامه عن المحبة اللي كان يبشرهم بها؛ وإذا قال لهم ما يرحمونها فهو يخالف شريعة موسى، هذا يمنحهم الفرصة لرحمونه. ضنوا أنهم أوقعوه في فخهم. فمذا يقول الان؟ التلميذ يوحنا أضاف: قَالُوا هَذَا لِيُجَرَّبُوا الرَّبُّ لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ. وأما يسوع فانحنى وكتب بصبعه على الأرض. هل كتب جيل شرير وفاسق؟ هل أسماءهم كما جاء في كتاب إرميا: إِنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ عَنْكَ يَلْحَقُ بِهِمُ الْخِزْيُ وَالَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ عَنْكَ يَزُولُونَ كَمَا كُتِبَتْ أَسْمَاؤُهُمْ عَلَى التُّرَابِ؟

مهما كان. يسوع قام ووضعهم هو في فخهم وسدّ أفواههم بقوله العظيم: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلْيُرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ. يا له من كلام، يا له من تحدّي؛ من يقدر يردّ عليه؟ من يقدر يبقى واقف أمام يسوع؟ ولا واحد قدر يرمي الحجر، يديهم جمدت. مثلهم اليوم، كثيرون يرحموا من يعتبروهم مذنبين، وفي حماقتهم يرحموا الشيطان بما يسمّوه رمي الجمرات. يضنوا، وهم في الخيال. والأكثرية ترحم والاحمق يتبعهم ومعهم يشعر بالقوة.

كلام يسوع ثقب ضمائرهم الملطخ بالخطيئة كما هو مكتوب: كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ لَهُ حَدَّانِ وَخَارِقَةٌ إِلَى مُفْتَرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَنُخَاعِ الْعِظَامِ وَقَادِرَةٌ أَنْ تُمَيِّزَ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ وَنَيْسَ

هُنَالِكَ مَخْلُوقٌ وَاحِدٌ مَخْجُوبٌ عَنِ نَظْرِ اللَّهِ بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ
أَمَامَ عَيْنَيْهِ هُوَ الَّذِي سَنُودِّي لَهُ حِسَابًا.

لهذا، قبل ما تحكم على أخيك وتعاقبه انظر أولاً إذا كنت أنقى منه. وهنا
المشكلة: هل هناك صالح؟ لا بالطبع. يقول الكتاب المقدس أن الربّ
أَشْرَفَ عَلَى بَنِي آدَمَ لِيَرَى هَلْ هُنَاكَ أَيُّ فَاهِمٍ يَطْلُبُ اللَّهَ؟ فَإِذَا الْجَمِيعُ
ضَلُّوا عَلَى السَّوَاءِ. كُلُّهُمْ فَسَدُوا وَلَيْسَ بَيْنَهُمْ مَنْ يَعْمَلُ الصَّالِحَ وَلَا وَاحِدًا.
أَلَيْسَ لَدَى جَمِيعِ فَاعِلِي الإِثْمِ مَعْرِفَةٌ؟ ومع هذا يدينون غيرهم وهم كلهم في
نفس السفينة التي تغرق وتديهم الى الهلاك.

ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ. والضمير هو الصوت في داخلنا به نعرف الخير والشر
بطاعتنا أو تمردنا فيما يتعلق بالحق. هذه المعرفة هي مكتوباً في قلوبهم
وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِي دَاخِلِهِمْ إِذْ تَتَّهَمُهُمْ تَارَةً وَتَارَةً تُبْرِئُهُمْ.
والخطيئة نَجَسَتْ ذَهْنَ الْإِنْسَانِ وَضَمِيرَهُ حَتَّى مَا يَتُوبُ وَيَأْمَنُ بِالْمَسِيحِ
المخلص. فهو يكتفي بتدينه والدين وضع قيود عليهم وجعلهم يسيروا
بالغريزة مثل الحيوانات. مبرمجون على الأكل والنوم والوحشية.

ولنا كلمة الرب في الكتاب المقدس تقول: لَا تَكُونُوا بِلَا عَقْلِ كَالْحِصَانِ
وَالْبَعْلِ الَّذِي لَا يُطِيعُ إِلَّا إِذَا ضُطِبَ بِاللِّجَامِ وَقِيدَ بِالْحَبْلِ. أَمَّا الْوَاتِقُ بِالرَّبِّ
فَالرَّحْمَةُ تُحِيطُ بِهِ. المتواضع ينظر الى نفسه أولاً ويقول: اخْتَبِرْنِي يَا اللَّهُ
وَاعْرِفْ قَلْبِي، امْتَحِنِّي وَاعْرِفْ أَفْكَارِي وَانظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ
وَاهْدِنِي طَرِيقاً أَبَدِيًّا. هذا هو الضمير الصالح الذي يحب الحق والرحمة

والسلام. لهذا يجب أن نمتحن أنفسنا لنرى هل احنا في الإيمان الصحيح وإلا فيتبين أننا فاشلون. الرب لا يحتقر القلب المنكسر والمنسحق. فإن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل يعفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم؛ إن قلنا إننا لم نخطئ نجعله كاذباً وكلمته ليست فينا.

هكذا تعامل الرب يسوع مع تلك المرأة. وقف بجانبها وحفظها من الدينين المنافقين القتلة. وبقي يسوع وحده والمرأة واقفة في الوسط أمامه في المكان اللي وضعها فيه متهميها. يسوع في الوسط. الوسط. هو الذي قال عنه النبي يوحنا المعمدان لليهود: في وسطكم قائم الذي لستم تعرفونه. ويسوع عمل أعمال عجيبة في وسطهم.

يسوع قال: لانه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فأنا أكون في وسطهم. وفي صباح ذاك اليوم العظيم حين قام الرب يسوع منتصرا على الموت، وقف في وسط تلاميذه. يقول الانجيل: وكانت الأبواب مغلقة لسبب خوف التلاميذ من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم: سلام لكم. هكذا يقول لمحبيه. إنه القدوس الذي أقام عرشه في وسط شعبه الذي يسبحه.

يسوع مانح السلام. في تلك اللحظة اختبرت تلك المرأة محبة الله وسلام يسوع الطيب العظيم. فقال لها المسيح: يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك؟ أما دانك أحد؟ فقالت: لا أحد يا سيد. فقال لها يسوع ولا أنا أدينك، اذهبي ولا تخطئي أيضاً. بررها يسوع ودان المشتكين عليها. يسوع المسيح

يطمئن ويحرر ويوضع في طريق جديد نقي لبداية جديدة. في يسوع كايين الرجاء ويقين الغفران وهبة الحياة، جديدة وأبدية.

وهذا لا يعني أن يسوع كان راضياً عن الزنى. حاشا. الرب يسوع أظهر الرحمة بدلا من الحكم لان الرَّحْمَةَ تَتَفَوَّقُ عَلَى الْحُكْمِ. وهو الذي قال: لَأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَتَى لِيُهْلِكَ نَفُوسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَهَا. أمين. الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيسِيُّونَ اشْتَكَوْا مِنْ يَسُوعَ يَوْمَا لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْجُبَاةِ وَالْخَاطِئِينَ وَقَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: لِمَاذَا يَأْكُلُ مَعَ الْجُبَاةِ وَالْخَاطِئِينَ؟ فَسَمِعَ يَسُوعُ وَأَجَابَ: لَيْسَ الْأَصِحَّاءُ هُمْ الْمُحْتَاجُونَ إِلَى الطَّبِيبِ، بَلِ الْمَرْضَى. مَا جِئْتُ لِأَدْعُو أَبْرَاراً بَلْ خَاطِئِينَ. ويقول الرب يسوع للجميع: سَتَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ لِأَنَّكُمْ إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِأَنِّي أَنَا هُوَ تَمُوتُونَ فِي خَطَايَاكُمْ.

الرَّبُّ يَرِيدُ أَنْ نَمَارِسَ مَا هُوَ صَالِحٌ وَنَصْنَعَ الْحَقَّ وَنُحِبَّ الرَّحْمَةَ وَنَسْلُكَ مُتَوَاضِعِينَ مَعَ إِلَهِنَا. طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ لِأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ، طُوبَى لِلْأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُمْ سَيَرُونَ اللَّهَ، طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ لِأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. وفي هذا الاصحاح أيضا يقول الرب: إِنْ تَبَنُّمُ فِي كَلِمَتِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلَامِيذِي وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ. فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الْإِبْنُ تَصِيرُونَ بِالْحَقِّ أَحْرَاراً.

مهما كانت خطيتك، جيبها الان ليسوع بثقة وتوبة حقيقة لان يسوع مات من أجلك حتى انت لتتال الغفران لجميع خطاياك. والرب يسوع قام منتصرا على الموت لكي يكون لنا إيمان صحيح ورجاء راسخ ومحبة إلهية فينا. سمعنا أخيرا قصة الان الضال في عظتنا أخيرا، كيف دخل في نفسه

وقرر في ضمير أن يرجع الى أبيه معترفا بخطيته. هكذا يجب ان نفعل.
ندخل في نفوسنا ونعترف بخطايانا ونأتي الى الله تائبين بالطريق للتوبة
بالايمان اللي وضعه هو أمامنا، يسوع المسيح الطريق الحقيقي والحي.

الكتاب المقدس يبشرنا أن جسد المسيحي هو هيكل الروح القدس. فنحن
ما نعطي أعضاءنا آلاتٍ إثمٍ لِلْخَطِيئَةِ، بَلْ نَقَدِّمُ أَنْفُسَنَا لِلَّهِ أَحْيَاءَ وَنَجْعَلُ
أعضائنا سلاحا للخير في سبيل الله. ونحن نعيش في عالم شرير، فلا
نتماثل معهم. أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ كُلُّ مَا هُوَ
عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ حَسَنٌ فَعِي هَذِهِ افْتَكِرُوا. وَلِيَمَلَأْكُمْ إِلَهُ
الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلَامٍ فِي الإِيْمَانِ لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ.
آمِينَ. ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح وسلامه معكم كل يوم. آمين.